

المدارس الفقهية

في عهد التابعين بن يد ن

الحديث والرأي

بقلم أ/ يوسي المواربي

تمهيد:

إن الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اجتهدوا في مسائل كثيرة، واختلفوا فيها إلا أن هذا الاختلاف الفقهي لم يكن كافياً في بروز اتجاهات أو مدارس فقهية لكل منها ميزات وخصائصها، لكنهم في المقابل ساهموا بشكل فعال في وضع بذور هذه المدارس الفقهية، هذه البذور التي نمت وترعرعت على أيدي ورثة الصحابة من التابعين رضي الله عنهم. قال ابن القيم: "والدين والفقه والعلم انتشر في الأمة عن أصحاب ابن مسعود، وأصحاب زيد بن ثابت، وأصحاب عبد الله بن عمر، وأصحاب عبد الله بن عباس فعلم الناس عامته عن هؤلاء الأربعة، فأما أهل المدينة فعلمهم عن أصحاب زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر، وأما أهل مكة فعلمهم عن أصحاب عبد الله بن عباس، وأما أهل العراق فعلمهم عن أصحاب عبد الله بن مسعود." (1)

إن تفرق الصحابة في الأمصار كانت نتيجة حتمية لاتساع الفتوحات الإسلامية إذ كان على المسلمين الفاتحين تأهيل الذين دخلوا في الإسلام من غير العرب بتعليمهم أمور الدين الجديد، فاستبج الفتح الإسلامي حركة علمية في البلاد المفتوحة، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم أوعية للعلم لدى كل واحد منهم من

العلم ما قد لا يكون لدى الآخر، قال ابن وهب: "حدثني موسى بن علي اللخمي عن أبيه أن عمر بن الخطاب خطب الناس بالجابية فقال: "من أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ومن أراد المال فليأتني." (2)

ومن الطبيعي أن تتأثر البلاد التي نزلوا بها بشخصياتهم ومناهجهم في الفتوى، يقول الشيخ الحجوي بعد أن ذكر أن عثمان بن عفان رضي الله عنه هو الذي رخص للصحابة في الانتشار في الآفاق: "فأخذ أهل كل بلد برواية معلمهم من الصحابة وبرأيه فكان ذلك أول تشعب الفقه واختلاف البلدان والأقطار فيه وتعصب كل قطر إلى فقههم وما جرى به عملهم وحكم به قضائهم وأفتى به مفتوهم وإن كانت المناظرة العظمى والمركة الكبرى إنما حيت في هذا العصر بين العراقيين و الحجازيين أو قل الكوفيين والمدنيين." (3)

وبالرغم من تعدد الأمصار التي نزل بها الصحابة رضي الله عنهم إلا أن هذه الحركة العلمية شهدت ازدهارا خاصا في كل من المدينة والكوفة واتخذت طابعا متميزا عن باقي الأمصار الأخرى نظرا لخصوصية كل منهما:

- فالمدينة دار الهجرة ومهبط الوحي و مهوى أفئدة المسلمين فمن البديهي أن ينظر إليها على أنها الوارثة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن تعتز بمكانتها وعموروثها الديني فتتميز بذلك عن سائر الأمصار.

- أما الكوفة فحاضرة الإسلام وقاعدة الفتوحات منها انطلقت الجيوش الإسلامية تنشر كلمة التوحيد، أقام بها عدد كبير من الصحابة مقارنة بغيرها من الأمصار الأخرى، وكان من بين هؤلاء الصحابة من اشتهر بالفقه والفتيا كعبد الله بن

مسعود، كما اتخذها علي بن أبي طالب مركز الخلافة، وقد كان لهذا كله أثر كبير في إحداث حركة علمية نشيطة جعلت من الكوفة خاصة والعراق عامة مصرا لا كالأمصار الأخرى.

أولا: مدرسة المدينة:

حظيت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بميزة خاصة فهي دار الهجرة ومهبط الوحي، شهدت حركات النبي صلى الله عليه وسلم وسكناته وأقواله وأفعاله، بها نزل التشريع وبها عاش الخلفاء الراشدون وكبار الصحابة رضي الله عنهم، فقد ترك بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه من حنين اثني عشر ألفا من الصحابة، مات بها عشرة آلاف وتفرق سائر ألفين في سائر أقطار الإسلام هكذا قال مالك وغيره⁽⁴⁾

وقد ازدادت أهمية المدينة بعد الفتوحات الإسلامية التي كثرت واتسعت لها دولة الإسلام، وكان من حسن سياسة عمر بن الخطاب أن أبقى كبار الصحابة بالمدينة حتى يستشيرهم في مستجدات الأمور ويستفتيهم في حوادث لم يسبق للمسلمين بها عهد، فأصبحت المدينة بهذا مهد السنة ومنبع الحديث ومستقر الصحابة ومسرحا لفتاواهم وأقضيتهم، ولكن بعد مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانتقال الخلافة لعثمان بن عفان رضي الله عنه، سمح الخليفة الثالث للصحابة بالخروج إلى الأمصار المفتوحة، فكانوا نورا يستضاء به وأنجما يهتدى بها .

وبالرغم من خروج عدد من كبار الصحابة وتفرقهم في الأمصار الإسلامية، إلا أن المدينة بقيت موطن العديد منهم ممن اشتهر بالعلم والفقہ كزيد بن

ثابت وعبد الله بن عمر، قال ابن القيم: "أما أهل المدينة فعلمهم عن أصحاب زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر." ⁽⁵⁾ وما ذكره ابن القيم لا يعني أن العلم كان حكرا على زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر دون غيرهما من فقهاء الصحابة ممن استوطن المدينة، وإنما المقصود أن الذي ورث علم وفقه الصحابة وتجمع لديه من الفتاوى والأقضية ما لم يتجمع لغيره هو زيد بن ثابت ومن بعده عبد الله بن عمر وهذا ما يدل عليه قول مالك رحمه الله: "كان إمام الناس عندنا بعد عمر زيد بن ثابت وكان إمام الناس بعد زيد ابن عمر." ⁽⁶⁾

وعن هؤلاء الصحابة أخذ الفقهاء من التابعين واشتهر من بينهم الفقهاء السبعة الذين يمثلون بحق مدرسة المدينة، روى الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: "الفقهاء الذين يسألون بالمدينة وينتهي إلى قولهم: سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن وعروة والقاسم وعبيد الله بن عبد الله وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار." ⁽⁷⁾ وأشهر الفقهاء السبعة سعيد بن المسيب فقهه كلان وثيق الصلة بفقه زيد بن ثابت قال الواقدي: "حدثني هشام بن سعد سمعت الزهري وقد سئل عن أخذ سعيد بن المسيب علمه فقال عن زيد بن ثابت." ⁽⁸⁾

وقد كان لهؤلاء الفقهاء السبعة تأثير كبير في إنعاش الحركة الفقهية بالمدينة فهم الذين حملوا فقه الصحابة الذين كانوا بالمدينة وعلموا من فتاويهم وأقضيتهم الشيء الكثير، فأعطوا لفقه المدينة كيانا متميزا أساسه الاعتماد على فتاوى الصحابة واتخاذها منطلقا للاجتهادات الفقهية.

قال الدهلوي: "وكان سعيد بن المسيب وأصحابه يذهبون إلى أن أهل الحرمين أثبت الناس في الفقه وأصل مذهبهم فتاوى عبد الله بن عمر وعائشة وابن

عباس وقضايا قضاء المدينة فجمعوا من ذلك ما يسره الله لهم ثم نظروا فيه نظر اعتبار وتفتيش فما كان منها مجمعا عليه بين علماء المدينة فإنهم يعرضون عليه بنواجدهم وما كان فيه اختلاف عندهم فإنهم يأخذون بأقواها وأرجحها بكثرة من ذهب إليه منهم أو لموافقته بقياس قوي أو تخريج صريح من الكتاب والسنة أو نحو ذلك وإذا لم يجدوا فيما حفظوا منهم جواب المسألة خرجوا من كلامهم وتبعوا الإمام والإقتضاء فحصل لهم مسائل كثيرة في كل باب باب.⁽⁹⁾

وقد تلقى فقه السبعة صغار التابعين من أهل المدينة كابن شهاب ونافع مولى ابن عمر وأبو الزناد وربيعه الرأي ويحيى بن سعيد وغيرهم، قال ابن المديني: "لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم من ابن شهاب الزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري وأبي الزناد وبكير الأشج." ⁽¹⁰⁾ وقال مالك رحمه الله وهو يخاطب الخليفة المهدي: "سمعت ابن شهاب يقول: جمعنا العلم من رجال في الروضة وهو سعيد بن المسيب وأبو سلمة وعروة والقاسم وسالم وخارجة وسليمان ونافع، ثم نقل عنهم ابن هرمز وأبو الزناد وربيعه والأنصاري وبحر العلم ابن شهاب وكل هؤلاء يقرأ عليهم ولا يقرؤون." ⁽¹¹⁾

ثانيا: مدرسة الكوفة:

بايع المسلمون أبا بكر الصديق خليفة عليهم في سقفة بني ساعدة بعد أن التحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى وسدرة المنتهى وحنة المأوى، ولقد سعى الخليفة الأول إلى تثبيت المبادئ العامة لسياسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا وهي الدعوة إلى الله وتبليغ تعاليم الإسلام إلى العالمين أجمعين، فأنفذ أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعث أسامة بن زيد، ثم تفرغ لمواجهة

ومجاهدة حركة الارتداد التي ظهرت في أواخر حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم اتسعت واشتدت بعد وفاته عليه الصلاة والسلام، وقد نجح أبو بكر الصديق رضي الله عنه في القضاء على حركة الردة وأظهر من الحزم والقوة ما مكنه من إعادة تثبيت الوحدة السياسية⁽¹²⁾، ولما اطمأن أبو بكر إلى وحدة القبائل العربية وتماسكها في ظل التعاليم الإسلامية الصحيحة قرر أن يباشر الجهاد في سبيل الله لفتح الشام والعراق كما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر أيامه، فأمر خالد بن الوليد بعد أن قضى على ردة اليمامة أن يتجه إلى العراق وأنفذ أربعة جيوش إلى الشام، غير أنه رأى أن الشام أولى من العراق فأمر خالد بن الوليد بالتوجه إلى الشام وترك العراق للمتنى بن حارت الشيباني.⁽¹³⁾

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حقق المسلمون انتصارهم على البيزنطيين في معركة اليرموك فقرر الخليفة عمر بن الخطاب مباشرة الفتح الإسلامي على جبهة العراق، فأرسل إليها الصحابي سعد بن أبي وقاص سنة 14 هـ في أربعة آلاف مقاتل فمن الله عليه بالنصر في معركة القادسية التي فتحت للمسلمين أبواب العراق إلى أن أتم الله على المسلمين فتح المدائن حاضرة الدولة الساسانية.⁽¹⁴⁾

وبعد فتح المدائن أدرك القائد سعد بن أبي وقاص أن المدائن غير ملائمة لاتخاذها مقرا له ومقاما للجيش الإسلامية ذلك أن هذه المدينة فيها عدد من أنصار الفرس ومؤيديهم وقد تعود أهلها على حياة الترف والبدخ وهي منفصلة عن الصحراء بأراضي مغطاة بالمزارع وأشجار النخيل والترع فضلا عن أن مناخها رطب وهي في منطقة موبوءة بالمalaria، فكتب سعد بن أبي وقاص للخليفة يصف له

هذه الأحوال فأمره بالبحث عن مكان يتخذة مقرا له ومقاما لجيشه وطلب منه أن يختاره على طرف الريف لا يفصله عن الجزيرة حاجز مائي وأن يكون جاف المناخ، وبعد بحث دقيق اختار سعد بقعة من الأرض بين الحيرة ونهر الفرات تتوفر فيها المواصفات المطلوبة فاتخذها مقرا له وقاعدة لجيشه وأطلق على هذا المكان اسم الكوفة . (15)

فأصبحت الكوفة قاعدة عسكرية تنطلق منها الجيوش الإسلامية من جهة الفرات الأوسط قرب الحيرة مأمنة السيطرة على العراق و الأقاليم الشمالية من الهضبة الإيرانية ولقد أدى تمصير الكوفة إلى بروز حركة علمية وفكرية زمن التابعين جعلت العراق يتفوق على سائر الأمصار الإسلامية ويحظى بمكانة علمية خاصة، ويعود الفضل في بروز هذه الحركة العلمية بالعراق لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد نزل بالكوفة سبعون بدرية وثلاثمائة من أصحاب الشجرة. (16)

وكان من بين هؤلاء النازلين بالعراق علماء مشهود لهم بالعلم فعن خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة قال: "أتيت المدينة فقلت اللهم يسر لي جليسا صالحا فيسر لي أبا هريرة فجلست إليه فقلت إني سألت الله أن يسر لي جليسا صالحا فوقفت لي فقال: ممن أنت؟ فقلت: من أهل الكوفة جئت ألتمس الخير وأطلبه قال: أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة وابن مسعود صاحب ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعله وحديفة صاحب سر رسول الله وعمار الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وسلمان الفارسي صاحب الكتابين التوراة والإنجيل." (17)

قال ابن القيم: "والدين والفقه والعلم انتشر في الأمة عن أصحاب ابن

مسعود وأصحاب زيد بن ثابت وأصحاب عبد الله بن عمر وأصحاب عبد الله بن عباس فعلم الناس عامته عن هؤلاء الأربعة فأما أهل المدينة فعلمهم عن أصحاب زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وأما أهل مكة فعلمهم عن أصحاب عبد الله بن عباس وأما أهل العراق فعلمهم عن أصحاب عبد الله بن مسعود. (18)

والعراق كان له حظ كبير من هؤلاء الأربعة فعبد الله بن مسعود أستاذ العراق بلا منازع أما زيد بن ثابت فقد انتقل علمه إلى العراق عن طريق الحسن البصري الذي كان مولى لزيد بن ثابت وعن طريق محمد بن سيرين الذي تتلمذ على يدي زيد بن ثابت مدة طويلة أما علم عبد الله بن عمر فقد وصل العراق عن طريق عروة بن الزبير تتلمذ على ابن عمر ثم رحل إلى العراق فأقام بها مدة وأما علم عبد الله بن عباس فقد عرفه العراق لأن ابن عباس قد أقام فيه مدة. (19)

ولكن الصحابي الذي كان له أثره البالغ في فقه العراقيين هو عبد الله بن مسعود قال الدهلوي: "أما الكوفة فكانت من أعظم الأمصار الإسلامية انتقل إليها واستوطن بها كثير من الصحابة كابن مسعود الذي نشر علمه ألقى بما شهدته من أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بما سمعه من حديثه عليه الصلاة والسلام فأصبح أهل العراق تابعين لرأيه ولروايته معتمدين عليها" (20)، قال الشعبي: "ما دخلها أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفع علما ولا أفقه صاحباً منه". (21) ولما ورد أهل الكوفة على عمر أجازهم وفضل عليهم أهل الشام في الجائزة فقالوا: يا أمير المؤمنين تفضل أهل الشام علينا فقال: يا أهل الكوفة أجزعتم أن فضلت أهل الشام عليكم لبعد شقتهم وقد آثرتكم بآبن أم عبد. (22)

ولقد انتهى فقه عبد الله بن مسعود إلى مجموعة من التابعين اعتنوا بعلمه

فحفظوه ونشروه بين الناس منهم: علقمة بن قيس النخعي الأسود بن يزيد النخعي مسروق بن الأجدع عبيدة السلماني، قال ابن المديني: "لم يكن أحد من الصحابة له أصحاب حفظوا عنه وقاموا بقوله في الفقه إلا ثلاثة زيد بن ثابت وابن مسعود وابن عباس وأعلم الناس بابن مسعود علقمة والأسود وعبيدة والحارث." (23) وقال الشعبي: "كان الفقهاء بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكوفة في أصحاب عبد الله: علقمة وعبيدة وشريح ومسروق." (24)

وعن هؤلاء الأصحاب أخذ هذا الفقه إبراهيم النخعي وعامر الشعبي وسعيد بن جبير وغيرهم كثيرون (25) إلا أن أبرز هؤلاء إبراهيم النخعي فقهه كان وثيق الصلة بفقه عبد الله بن مسعود، قال علي بن المديني: "إبراهيم عندي من أعلم الناس بأصحاب عبد الله بن مسعود وأبطنهم به." (26) لأنه أخذه عن علقمة وعلقمة أخذه عن عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود: "ما أقرأ شيئا ولا أعلم شيئا إلا علقمة يقرأه أو يعلمه قيل يا أبا عبد الرحمن والله ما علقمة بأقرتنا قال بلى إنه والله لأقرأكم." (27) وابن مسعود أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الأعمش عن إبراهيم النخعي: "إنه كان لا يعدل بقول عمر وعبد الله إذا اجتمعا فإذا اختلفا كان قول عبد الله أحب إليه لأنه كان ألطف." (28)

قال الدهلوي: "وكان إبراهيم وأصحابه يرون أن عبد الله بن مسعود وأصحابه أثبت الناس في الفقه كما قال علقمة: "لمسروق هل أحد منهم أثبت من عبد الله". وقول أبي حنيفة رضي الله عنه: "للأوزاعي إبراهيم أفقه من سالم ولولا فضل الصحابة لقلت إن علقمة أفقه من عبد الله بن عمر وعبد الله هو عبد الله". وأصل مذهبه فتاوى عبد الله بن مسعود وقضايا علي رضي الله عنهما وفتاواه

وقضايا شريح وغيره من قضاة الكوفة فجمع من ذلك ما يسره الله ثم صنع في آثارهم كما صنع مالك في آثار أهل المدينة وخرج كما خرجوا فلخص له مسائل الفقه في كل باب باب. (29)

فإبراهيم النخعي إذن يعتبر المبادئ الفقهية التي صدرت عن هؤلاء الأصحاب هي السنن التي يجب أن تتبع وهي كافية للإجابة على جميع الحوادث الجديدة ولذلك فقد اعتمدها في الفتوى ففاس عليها وخرج على أصولها قال الحسن بن عبيد الله النخعي قلت لإبراهيم: أكل ما أسمعك تفني به سمعته؟ فقال لي: لا. قلت: تفني بما لم تسمع؟ قال: سمعت الذي سمعت وجاءني ما لم أسمع فقصته بالذي سمعته. (30)

و لم يكف النخعي بالتخريج على فتاوى الصحابة بل كان له منهج خاص في التعامل مع النص (31)

-فهو يدرس النص الذي وصل إليه دراسة نقدية فذة تتناول السند والمتن معا وهو نتيجة لهذه الدراسة قد يصح عنده بعض المتن دون البعض الآخر فيأخذ بما صح عنده ويدع العمل بما لم يصح منه وقد أخبر هو عن هذا بقوله: إني لأسمع الحديث فأنظر إلى ما يؤخذ به فأخذ به وأدع سائره.

-وبعد أن يصح النص عنده يبدأ باستنباط الأحكام منه وهو في استنباطه لهذا لا يقف عند ظواهر النصوص ولا يتمسك بحروفها وإنما كان يتجاوز ذلك إلى بواطنها فيعي معانيها تمام الوعي ويدرك عللها لأن الألفاظ لم توضع إلا للتعبير عن هذه المعاني وإن إدراكه هذا هو إدراك لمبادئ فقهية لا لأحكام فقهية وشتان ما بين الاثنين لأن الحكم الفقهي يطبق على حادثة معينة والمبدأ الفقهي يطبق على

ما لا يخصى من الحوادث.

-وكان النخعي يترك العمل بخير الواحد إذا جاء مخالفا لقياس الأصول لأن ثبوت الأصول ثبوت قطعي أما ثبوت خبر الواحد فهو ثبوت ظني ويترك الظني في مقابلة القطعي ولهذا لم يعمل النخعي بحديث المصرة ولا بحديث المساقاة.

-وكان يترك العمل بخير الواحد إذا ورد فيما تعم به البلوى ويكثر وقوعه لأن ما كثر السؤال عنه كثر الجواب عليه فإذا لم ينقل إلا بخير الواحد فإن هذا النقل يدعو إلى الشك في أصل الخبر.

-كما كان يعمل بالاستحسان استحسان الضرورة والاستحسان القياسي.

ولعله من خلال منهج النخعي في العمل بالنص يمكن اعتباره المؤسس الحقيقي لمدرسة العراق وواضع منهجها الفقهي القائم على مرويات شيوخها من الصحابة وفتاويهم والأخذ بالرأي وبالقياس بناء على أن الشريعة معقولة المعنى.

توفي إبراهيم النخعي سنة 96 للهجرة في خلافة الوليد بن عبد الملك وهو ابن تسع وأربعين سنة لم يستكمل الخمسين⁽³²⁾ وقد استطاع النخعي رحمه الله بما وهبه الله من علم وفقه وزهد وورع أن يجمع حوله عددا من التلاميذ الذين تخرجوا على يديه فحملوا علمه ونشروه بين الناس⁽³³⁾، وكان من أبرز هؤلاء حماد بن أبي سليمان عرف عنه أنه أفقه أصحاب إبراهيم النخعي⁽³⁴⁾ حتى أجازته شيخه للفتوى فكان يجلس لها و شيخه إبراهيم حي يرزق قال مغيرة لإبراهيم: "إن حمادا قد جلس يفتي فقال: وما يمنعه أن يفتي وقد سألتني هو وحده عما لم تسألوني كلكم عن عشرة."⁽³⁵⁾

إن أجازة إبراهيم لتلميذه كانت من واقع اقتناع إبراهيم النخعي بمقدرة تلميذه على القيام بمهمة الإفتاء فهو المؤهل من بين جميع تلاميذته لخلافته ولهذا لما توفي إبراهيم النخعي التف هؤلاء التلاميذ حول حماد بن أبي سليمان، قال مغيرة: "لما مات إبراهيم رأينا أن الذي يخلفه الأعمش فأتيناه فسألناه عن الحلال والحرام فإذا لا شيء فسألناه عن الفرائض فإذا هي عنده قال فأتينا حمادا فسألناه عن الفرائض فإذا لا شيء فسألناه عن الحلال والحرام فإذا هو صاحبه قال فأخذنا الفرائض عن الأعمش وأخذنا الحلال عن حماد عن إبراهيم." (36) وهكذا يرت حماد المنهج شيخه وهو منهج يجمع بين الرواية والرأي .

ثالثاً: المقارنة بين المدرستين:

ومع عصر التابعين تتسع دائرة الخلاف الفقهي مقارنة بعصر الصحابة رضي الله عنهم ويأخذ هذا الخلاف بعداً جديداً فهو إن كان في زمن الصحابة بين أشخاص فهو الآن في زمن التابعين بين جماعات يشترك أفرادها في وحدة المنهج وفي ضل إطار منظم، غير أن السؤال المطروح هنا هو هل وجود هذه الجماعات وفي شكل مدارس فقهية - مدرسة الحجاز، مدرسة العراق - دليل على وجود اتجاهات فقهية تختلف فيما بينها في القضايا الكلية والسمات العامة وبعبارة أخرى هل يصح إطلاق عبارة أهل الرأي على مدرسة العراق وأهل الحديث على مدرسة الحجاز.

إن الكثرة الغالبة من المؤرخين الذين كتبوا في التاريخ الإسلامي عامة وتاريخ التشريع خاصة يكتفون من إطلاق عبارة أهل الحديث وأهل الرأي ويريدون بلأهل الحديث الحجازيين وبأهل الرأي العراقيين، وفي رأيي أن هذا الإطلاق بعيد عن

الواقع الفقهي زمن التابعين، في حين أن إطلاق عبارة مدرسة الحجاز ومدرسة العراق على هاتين الطائفتين المتميزتين في عصر التابعين أصدق تاريخياً وأدق تعبيراً وأولى بالمنهج العلمي، لأن الاختلاف بينهما لم يكن اختلافًا في مصادر التشريع بقدر ما كان اختلافًا في التلقين وتنوعًا في الأساتذة وتباينًا في البيئة والعرف.

ويمكن تدعيم هذا الطرح بأمرين:

الأمر الأول: المساواة بين أهل العراق وأهل الحجاز في العلم بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وفي التلقي عن الصحابة رضي الله عنهم فما راجع عن أهل العراق ممن أنعم لم تكن لديهم حصيلة كافية من الحديث قول بعيد كل البعد عن بديهيات وضروريات الإسلام وعن الواقع التاريخي للعراق:

-أما بعدها عن بديهيات وضروريات الإسلام فلأن الدعوة إلى الله التي هي أساس هذا الدين دعوة عامة لجميع البشر ودعوة مستمرة إلى يوم الدين ومقتضى هذه الدعوة إيصال وتبليغ مراد ومقصود الخالق من خلال خطابه الشرعي قرآنًا وسنة حتى يحقق الخلق معنى العبودية لله، وخير من قام بهذه الدعوة تبليغًا وبيانًا رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك الناس على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، ثم صحابته رضي الله عنهم من بعده فقد انتشر هؤلاء في الأمصار شرقًا وغربًا يعلمون الناس أحكام هذا الدين لا يفرقون في ذلك بين مصر و آخر، نعم قد تخفى بعض السنن على العراقيين كما قد تخفى أيضًا على الحجازيين وقد وقع هذا في زمن الصحابة رضي الله عنهم ولكن ليس إلى درجة التباين الشاسع بين العراقيين والحجازيين.

إن الصحابة رضي الله كانوا حريصين أشد الحرص على تبليغ أحكام الإسلام فهم أعلم الناس بما ورد من وعيد فيمن كتم العلم أفتراهم يؤثرون أهل الحجاز على أهل العراق؟ قال الليث بن سعد في رده على استدلال مالك في تمسكه بعمل أهل المدينة بقوله تعالى: "والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار.." : "وأما ما ذكرت من قوله تعالى: "والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار.." فإن كثيرا من أولئك السابقين خرجوا إلى الجهاد في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله فجندوا الأجناد واجتمع إليهم الناس فأظهروا بين ظهرانيهم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يكتموا شيئا علموه وكان في كل جند منهم طائفة يعلمون كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ويجهدون برأيهم فيما لم يفسره لهم القرآن والسنة.."

وفي نفس السياق يقول ابن حزم رحمه الله وهو يناقش من يرى أن لأهل المدينة مزايا على سائر الأمصار الأخرى: "...أفترى عمر وعثمان وعلياً وعملهم المذكورين كتموا رعيته من أهل هذه الأمصار دين الله تعالى والحكم في الإسلام والعمل بشرائعه وما يفعل هذا مسلم بل الذي لا شك فيه أنهم كلهم علموا رعيته كل ما يلزمهم كأهل المدينة ولا فرق ثم سكن علي الكوفة أفتراه رضي الله عنه كتم أهلها شرائع الإسلام وواجبات الأحكام والله ما يظن هذا مسلم ولا ذمي مميز بالسير فإذا لا شك في هذا فما بالمدينة سنة إلا وهي في سائر الأمصار كلها ولا فرق." (37)

- أما بعدها عن الواقع التاريخي فلأن العراق شهد منذ الفتوحات الإسلامية نزول عدد كبير من الصحابة رضي الله عنهم منهم من استوطنها ومنهم من أقام بها خاصة بعد أن مصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه البصرة والكوفة وأسكنها

المسلمين وولى عليهم الصحابة وكان من هؤلاء الصحابة سعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر وخديفة بن اليمان وسلمان الفارسي وأبو موسى الأشعري وإن كان أبرزهم عبد الله بن مسعود بعثه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب إلى أهل الكوفة يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين وعبد الله بن مسعود من الذين ورد في مناقبهم وفضائلهم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم الشيء الكثير.

ولقد اعتنى عبد الله بن مسعود بأهل الكوفة عناية شديدة حتى تخرج على يديه القراء و الفقهاء والمحدثون كما اتخذها علي مقر خلافته فأصاب أهلها من فقهه وعلمه ما لا يعلمه إلا الله، فمن غير المعقول مع هذا العدد الكبير من الصحابة أن تكون مرويات العراقيين من السنن والآثار قليلة مقارنة بمرويات الحجازيين.

إن العراق لم يكن بمعزل عن الحجاز فالرحلة في طلب العلم قد بدأت منذ عصر الصحابة⁽³⁸⁾، كما أن الرحلة إلى الحجاز لأداء مناسك الحج والعمرة لم تنقطع فيستحيل ألا يلتقي علماء العراق بعلماء الحجاز، وفي هذا المعنى يقول ابن حزم: "إن من بقي بالمدينة من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يجاهدون ويحجون ومن خرج من المدينة منهم كانوا يفتدون على عمر وعثمان فقد وجب التداخل بينهم وهكذا صحت الآثار بنقل التابعين من سائر الأمصار عن أهل المدينة وبنقل التابعين من أهل المدينة ومن بعدهم عن أهل الأمصار فقد صحب علقمة ومسروق عمر وعثمان وعائشة أم المؤمنين واختصوا بهم وأكثروا الأخذ عنهم." ⁽³⁹⁾

إن التابعين من أهل العراق اعتنوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم رواية ودراية فحرصوا على طلب الحديث أشد الحرص فأخذوه عن الصحابة وغيرهم ممن روى الحديث من أقام منهم بالكوفة أو بغيرها من الأمصار، قال ابن القيم عن تابعي

الكوفة: "وأكثرهم أخذ عن عمر وعائشة وعلي." (40)

وهذه عينة صغيرة من علماء التابعين كبارا وصغارا تدل دلالة قاطعة على أن العراق لم يكن أقل حظا من الحجاز في معرفة الحديث رواية ودراية وأن ما اشتهر من تضعيف علم العراقيين قديما وحديثا لا أساس له من الصحة:

- علقمة بن قيس النخعي تابعي مشهور ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم هاجر في طلب العلم والجهاد واستقر بالكوفة ولازم عبد الله بن مسعود وتفقه عليه فكان أشد الناس شُبها به (41) روى عن عدد من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي وعائشة وخباب وخالد بن الوليد (42) كما روى علقمة عن بعض التابعين منهم قرطع الضبي (43) وسلمة بن يزيد الجعفي (44) وأرطاة بن الحارث الكوفي (45).

وكان علقمة رحمه الله يرحل في طلب الحديث، روى إبراهيم عن علقمة أنه قدم الشام فدخل مسجد دمشق فقال: اللهم ارزقني جلسا صالحا. فجاء فجلس إلى أبي الدرداء فقال له ممن أنت قال من أهل الكوفة قال كيف سمعت ابن أم عبد يقرأ والليل إذا يغشى... (46) وعلقمة بن قيس معدود من الثقات وثقه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وأبو داود والنسائي (47) قال ابن سعد في طبقاته: "مات علقمة بالكوفة سنة اثنتين وستين وكان ثقة كثير الحديث." (48)

- الأسود بن يزيد تابعي كبير مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام روى عن أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري وعائشة (49) والأسود معدود من الثقات وثقه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل (50) وابن

سعد في الطبقات⁽⁵¹⁾ قال الذهبي: "وهو نظير مسروق في الجلالة والعلم والثقة والسن ويضرب بعبادهما المثل." ⁽⁵²⁾

- سعيد بن جبير روى عن ابن مسعود وابن عباس وأكثر عنه وأبي هريرة وأنس بن مالك وابن الزبير وأبي مسعود البصري والضحاك بن قيس⁽⁵³⁾ كما أخذ عن ابن عمر يقول سعيد بن جبير: "كنا إذا اختلفنا بالكوفة في شيء كتبته عندي حتى ألقى ابن عمر فأسأله عنه." ⁽⁵⁴⁾ وروى عن التابعين مثل أبي عبد الرحمن السلمي⁽⁵⁵⁾، وثقه يحيى بن معين وأبو زرعة. ⁽⁵⁶⁾

- إبراهيم النخعي رأى عائشة وأدرك أنس بن مالك⁽⁵⁷⁾ روى عنه خاله علقمة بن قيس وعمه الأسود بن يزيد النخعي ومسروق وشريح القاضي⁽⁵⁸⁾ وكان إبراهيم النخعي يحفظ الكثير من الأحاديث حتى اجتمع عنده ما لم يجتمع عند غيره من السنن والآثار قال الأعمش ما ذكرت لإبراهيم حديثاً قط إلا زادني فيه. ⁽⁵⁹⁾

ولم يكن إبراهيم النخعي محدثاً فحسب بل كان ناقداً للحديث يميز بين الصحيح والسقيم منه حتى لقب بصير في الحديث قال الأعمش وهو المحدث المشهور: "كان إبراهيم صير في الحديث وكنت أسمع من الرجال فأجعل طريقتي عليه فأعرض عليه ما سمعت وكنت آتي زيد بن وهب وضرباءه في الحديث في الشهر مرة والمرتين وكان الذي لا أعاذر غبه إبراهيم النخعي." ⁽⁶⁰⁾

أما قول أهل الجرح والتعديل فيه فهو عندهم من التقات فقد ذكره كل من ابن حبان البستي أبو الحسن العجلي في عداد التقات⁽⁶¹⁾ قال يحيى بن معين: "أجود الأسانيد الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود." ⁽⁶²⁾

وإبراهيم التخعي وإن كان كثير الإرسال إلا أن مراسيله عند أهل التحقيق صحيحة قال ابن معين: "مراسيل إبراهيم أحب إلي من مراسيل الشعبي." (63) وقال الحافظ أبو سعيد العلائي: "هو أكثر من الإرسال وجماعة من الأئمة صححوا مراسيله ونخص البيهقي ذلك بما أرسله عن ابن مسعود." (64)

وقال أبو زرعة: "إبراهيم التخعي علم من أعلام الإسلام وفقه من فقهاءهم." (65)

-الأعمش سليمان بن مهران رأى أنس بن مالك وروى عن أبي وائل وزيد بن وهب وإبراهيم التخعي وسعيد بن جبير وأبي صالح السمان ومجاهد (66) والأعمش من حفاظ الكوفة ومحدثيها البارزين قال سفيان بن عيينة: "كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض." (67) وقال شعبة: "ما شفاني أحد في الحديث ما شفاني الأعمش." (68)

أما عن توثيقه فقد قال فيه ابن حبان: "وكان محدث أهل الكوفة في زمانه يقال أنه ظهر له أربعة آلاف حديث وله يكنى له كتاب." (69) أما عن تدليسه فللمحققين فيه تفصيل ليس هذا محله. (70)

-حماد بن أبي سليمان روى عن أنس بن مالك وزيد بن وهب وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والشعبي والتخعي (71) أما مكانة حماد عند أهل الجرح والتعديل فتقه وثقه يحيى بن معين (72) والنسائي (73) وذكره أبو الحسن العجلي في الثقات (74) وكذا ابن حبان وقال فيه الذهبي في سير الأعلام: "وحديثه في كتب السنن ما أخرج له البخاري وخرج له مسلما حديثا واحدا مقرونا بغيره ولا يلتفت

إلى ما رواه أبو بكر بن عياش عن الأعمش قال حدثني حماد وكان غير ثقة عن
إبراهيم...» (75)

إن المدينة كانت منبع الحديث ومصدر المعرفة حين كانت مستقر الصحابة
قبل أن ينتشروا في الأمصار وهذا في عهد العمرين أبي بكر وعمر بن الخطاب، نعم
للمدينة ميزة خاصة لا تشاركها فيها الأمصار الأخرى وهي العمل المستمر الذي
تناقلته أجيال المدينة من زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو في حكم الحديث
المتواتر.

الأمر الثاني: الذي يدعم فكرة عدم إطلاق عبارة أهل الحديث وأهل الرأي
على مدرستي التابعين في الحجاز والعراق هو أن الرأي لم يكن من خصائص
التابعين من العراقيين فحسب بل إن التابعين من أهل المدينة كانوا لا يخرجون من
الاستعانة بالرأي، قال ابن عبد البر: "ومن حفظ عنه أنه قال وأفقي مجتهدا برأيه
وقايسا على الأصول فيما لم يجد فيه نصا من التابعين فمن أهل المدينة سعيد بن
المسيب وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد...» (76)

وهذه عينة من تابعي المدينة صغارا وكبارا تدل دلالة قاطعة على أن الرأي لم
يكن من خصائص العراقيين فحسب:

— سعيد بن المسيب سيد التابعين في زمانه وأحد أعلام مدرسة الحجاز عالم
العلماء وفقه الفقهاء كان رضي الله عنه يفني والصحابة أحياء (77) يصفه علي بن
الحسين: "بأنه أعلم الناس بما تقدمه من الآثار وأفقههم في رأيه." (78) وقد كان سعيد
بن المسيب يكثر من الرأي حتى قال يحيى بن سعيد: "أدركت الناس يهابون الكتب
ولو كنا نكتب يومئذ لكتبنا من علم سعيد ورأيه شيئا كثيرا." (79)

-سليمان بن يسار الهلالي أحد الفقهاء السبعة بالمدينة قال الحسن بن محمد بن علي: "كان سليمان بن يسار أفهم من سعيد بن المسيب." (80) قال علي بن المديني: "سمعت معن بن عيسى يقول: مخزمة سمع من أبيه وعرض عليه ربيعة أشياء من رأي سليمان بن يسار.

-ربيعة وهو الذي قال فيه مالك: "ذهب حلاوة الفقه منذ مات ربيعة." (81) كان لا يتخرج من الاستعانة بالرأي بل كان يكثر منه حتى عرف بريعة الرأي قال مالك قال ربيعة لابن شهاب: "إن حالي ليست تشبه حالك قال وكيف قال أقول برأي من شاء أخذه ومن شاء تركه وأنت تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيحفظ." (82)

وكان ربيعة إلى جانب إكثاره من الرأي عالما بالسنن حافظا للآثار فعن عبد العزيز بن أبي سلمة (الماجشون) قال: "لما جئت العراق جاءني أهل العراق فقالوا حدثنا عن ربيعة الرأي فقلت يا أهل العراق تقولون ربيعة الرأي والله ما رأيت أحدا أحفظ لسنة منه." (83)

أما ورد فيه من قدح وجرح لإغراقه في الرأي فذلك مما لا يلتفت إليه لعدم صحة هذه الأخبار وتناقضها فيما بينها أو لتحامل بعض المعاصرين له كأبي الزناد (84) ولذلك أعرض عنها الذهبي في ميزان الاعتدال واكتفى بثويق ابن حنبل له واحتجاج أصحاب الكتب كلها. (85)

وبخلاصة القول أن التابعين من أهل المدينة صغارا وكبارا كانوا إلى جانب علمهم بالآثار لا يتخرجون من إعمال الرأي متى تطلب الأمر ذلك وإن كان البعض منهم يغلب عليه الأثر أو الفقه، قال الشيخ أبو زهرة: "فالأمر الجدير

بالملاحظة والالتفات أن هؤلاء الفقهاء لم يكونوا أثريين من كل الوجوه بل كانوا أثريين وفقهاء يدرسون فقه السلف ويخرجون عليه فيفتون فيما لم يجدوا أثرا للنبي صلى الله عليه وسلم ولا لصحبه بما ينقدح في عقولهم تخريجا على ما اشتهر من قضاء النبي صلى الله عليه وسلم ومن أولئك من غلب عليه علم الحديث وقل عنده الفقه والإفتاء كعروة بن الزبير وأكثرهم كان يغلب عليه الإفتاء والفقه» (86)

الخاتمة

هذا كله يتضح جليا أن العراقيين لم يكونوا أهل رأي فحسب بل كانوا أهل أثر أيضا كما وكيفا وأن الحجازيين لم يكونوا أهل أثر فحسب بل كانوا أهل رأي، فالخلاف بين المدرستين لم يكن خلافا جوهريا إلى حد أن تتميز كل منهما عن الأخرى من حيث السمات العامة والأصول الكلية، نعم يمكن من خلال الاستقراء إثبات أن لكل مدرسة منهجها الفقهي، لكن الخلاف في المنهج الفقهي لا يقتضي بالضرورة الخلاف في الاتجاه الفقهي، هذا إذ ما قصد بالمنهج الفقهي كيفية التعامل مع الأصول الكلية فإذا كان إعمال الرأي من الأصول المتفق عليها بين المدرستين فإن هذا الرأي قد يتخذ أشكالا متعددة من مدرسة إلى أخرى ليس هذا محل الخوض فيها.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا بشدة هو إذا كانت المدرستين تنتميان لاتجاه فقهي واحد وهو اتجاه النص والرأي فما سبب الخصومة بين الحجازيين والعراقيين؟

يمكن إرجاع هذه الخصومة إلى أسباب ثلاث:

السبب الأول: إن العراق كانت محلا للأهواء والبدع و مستقر الخارجين عن

السلطة وأصحاب الآراء الشاذة المخالفة للكتاب والسنة فذم الحجازيين للعراقيين إنما كان موجهاً لأهل البدع والأهواء فيها أما أهل السنة ففيهم علم وفضل وسنة بدليل أنهم كانوا ينكرون ما ظهر فيهم من آراء ضالة أشد الإنكار، قال إبراهيم النخعي: "إياكم وأهل هذا الرأي المحدث يعني المرجئة." (87)

لكن هذه الآراء أترث سلباً على فقه العراقيين عموماً حتى أصبح كل ما يأتي من العراق محلاً للريبة والشك كما أن شيوع ظاهرة الكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعراق دفعت بدورها الحجازيين إلى تضعيف العراقيين قال إسحاق بن راشد: "كان الزهري إذا ذكر أهل العراق ضعف علمهم قال قلت: إن بالكوفة مولى لبني أسد يروي أربعة آلاف حديث قال أربعة آلاف قال قلت نعم وإن شئت جئت بك ببعض علمه قال فجيء به فأثبته به قال فجعل يقرأ واعرف التغيير فيه وقال والله إن هذا لعلم ما كنت أرى أحداً يعلم هذا." (88) فهذه رواية صريحة في أن الحجازيين كانوا لا يثقون في علم العراقيين لما ظهر فيهم من بدع وضلالات وعدم الثقة هذه كانت سبباً مباشراً في تضعيف علم العراقيين واتهامهم بتقدم الرأي على النص.

ولكن الجمهور اتفقوا على ترك التضعيف بهذا فمتى كان إسناد الحديث جيداً كان الحديث حجة حجازياً أو عراقياً أو شامياً أو غيرها وكم من حديث في الصحيحين المجمع على قبول ما فيهما كل رواته عراقيون. (89)

السبب الثاني: منهج العراقيين القائم على فرض المسائل وتقديرها قبل وقوعها روع الحجازيين فقد ظن هؤلاء أن هذه الطريقة في الفقه من الأمور المحدثه في الدين والتي تقضي على الحديث على حساب الرأي قال د. محمد رواس: وسار جماد على طريقة

إبراهيم في الفقه وزاد فقه الرأي على يديه اتساعا وعمقا وأكثر حماد من استنباط
العلل وتفريع المسائل وافترض الحوادث مما روع فقهاء مدرسة الحديث.⁽⁹⁰⁾

السبب الثالث: المعاصرة إن التنافس بين المتعاصرين قد يدفع إلى الإسراف في النقد
والجور في الحكم فهذا حماد بن أبي سليمان العراقي يقول عن علماء
الحجاز: "قدمت على أهل الحجاز فرأيت عطاء وطاووس ومجاهدا فصبيانكم بل
صبيان صبيانكم أفقه منهم."⁽⁹¹⁾ ولذلك نبه ابن عبد البر أنه لا يلتفت إلى قول بعض
العلماء في بعض.⁽⁹²⁾

إن النظر في كتب الرجال ليكاد يورث علما يقينيا أن التابعين من عراقيين
وحجازيين على حد سواء كانوا يجمعون بين الرواية والأثر لأن كل من روي عنه
ترك الرأي والأخذ بالأثر روي عنه في المقابل الأخذ بالرأي قال الحجوي: "على أن
التحقيق الذي لاشك فيه أن ما من إمام منهم إلا وقد قال بالرأي وما من إمام منهم
إلا وقد تبع الأثر إلا أن الخلاف وإن كان ظاهره في المبدأ لكن في التحقيق إنما هو
في بعض الجزئيات."⁽⁹³⁾

إن الرواية لا بد لها من رأي وإن الرأي لا بد له من رواية حتى يكون رأيا
مقبولا فما الرأي إلا فهم لهذه الرواية قال عبد الله بن المبارك: "ليكن الذي تعتمد
عليه الأثر وخذ من الرأي ما يفسر لك الحديث."⁽⁹⁴⁾ قال أبو الأسود قلت لأبي
المبارك ما ترى في كتابة الرأي؟ قال تكتبه لتعرف به الحديث فنعم وأما أن تكتبه
فتتخذ دينا فلا.⁽⁹⁵⁾ وعن ربيعة بن عبد الرحمن: "إذا شنع القياس فدعه.

- 1- ابن القيم: "أعلام الموقعين" 21/1. المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1987.
- 2- المصدر نفسه 21/1.
- 3- الحجوي: "الفكر السامي" 379/2. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.
- 4- المرجع نفسه 397/2.
- 5- ابن القيم أعلام الموقعين 22/1.
- 6- الذهبي: "سير أعلام النبلاء" 436/2. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط9.
- 7- المصدر نفسه 438/4.
- 8- المصدر نفسه 223/4.
- 9- الدهلوي: "حجة الله البالغة" 328/1. دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1.
- 10- الذهبي: "سير أعلام النبلاء" 446/5.
- 11- المصدر نفسه 63/8.
- 12- ابن الأثير: "الكامل في التاريخ" 199/2. دار الكتب العلمية، بيروت،
- 13- المصدر نفسه 238/2 ، 256.
- 14- المصدر نفسه 299/2، 300، 357.
- 15- المصدر نفسه 372/2، 373.
- 16- ابن سعد: "الطبقات الكبرى" 9/6. دار صادر، بيروت.
- 17- الترمذي السنن مناقب ابن مسعود.
- 18- أعلام الموقعين ابن القيم 21/1.
- 19- عبد الله رواه: "فقه النخعي" 71/1. دار النفائس، بيروت، لبنان، ط2.
- 20- الدهلوي: "حجة الله البالغة" 387/2. ابن القيم: "أعلام الموقعين" 25/1.
- 21- ابن سعد الطبقات الكبرى 6/6.
- 22- ابن القيم: "أعلام الموقعين" 17/1.
- 23- سير أعلام النبلاء الذهبي 55/4.
- 24- المصدر نفسه 53/4.
- 25- أعلام الموقعين ابن القيم 25/1، 26.
- 26- الرازي: "الجرح والتعديل" 144/2. دعر إحياء التراث العربي بيروت ط1.

- 27- أبو نعيم: "حلية الأولياء" 99/2. دار الكتاب العربي بيروت ط4.
- 28- ابن القيم: "أعلام الموقعين" 17/1.
- 29- الدهلري: "حجة الله البالغة" 328/1.
- 30- مقدمة نصب الراية الكوثري 34/1 نقلا عن الفقيه والمتفقه للخطيب. دار الحديث، القاهرة.
- 31- فقه النخعي عبد الله رواه 201 200/1.
- 32- ابن سعد الطبقات الكبرى 284/6.
- 33- أنظر تلامذته في تهذيب التهذيب لابن حجر 155/1.
- 34- الذهبي: "سير أعلام النبلاء" 231/5.
- 35- ابن أبي حاتم الرازي: "الجرح والتعديل" 146/3. ابن حجر: "تهذيب التهذيب" 15/3.
- 36- ابن سعد: "الطبقات" 332/6.
- 37- ابن حزم: "الأحكام في أصول الأحكام" 237/2. دار الحديث القاهرة، مصر، ط1.
- 38- البغدادى: "الرحلة في طلب الحديث" 127.
- 39- ابن حزم: "الأحكام في أصول الأحكام" 206/4.
- 40- ابن القيم: "أعلام الموقعين" 28/1.
- 41- الذهبي: "سير أعلام النبلاء" 35، 54/4، ابن سعد: "الطبقات الكبرى" 86/6.
- 42- ابن سعد: "الطبقات الكبرى" 86/6. الذهبي: "سير أعلام النبلاء" 4/ ابن حجر: "تهذيب التهذيب" 244/7.
- 43- ابن أبي حاتم: "الجرح والتعديل" 147/7.
- 44- ابن أبي حاتم: "الجرح والتعديل" 176/4، ابن حجر: "تهذيب التهذيب" 291/11.
- 45- ابن حجر: "تهذيب التهذيب" 287/4.
- 46- الذهبي: "سير أعلام النبلاء" 56/4.
- 47- ابن أبي حاتم: "الجرح والتعديل" 404/6، ابن حجر: "تهذيب التهذيب" 244/7، الذهبي سير أعلام النبلاء 55/4.
- 48- ابن سعد: "الطبقات الكبرى" 92/6.
- 49- ابن سعد: "الطبقات الكبرى" 70/6. ابن أبي حاتم: "الجرح والتعديل" 291/2، الذهبي: "سير أعلام النبلاء" 50/4.
- 50- الجرح والتعديل 291/2، تهذيب التهذيب 299/1.
- 51- ابن سعد الطبقات الكبرى 75/6.

- 52-الذهبي سير أعلام النبلاء 50/4.
- 53-ابن أبي حاتم الجرح والتعديل 9/4، الذهبي سير أعلام النبلاء 322/4، ابن سعد الطبقات الكبرى 256/6.
- 54-ابن سعد الطبقات الكبرى 258/6.
- 55-سير أعلام النبلاء الذهبي 322/4.
- 56-الجرح والتعديل 9/4.
- 57-المصدر نفسه 144/2.
- 58-الذهبي سير أعلام النبلاء 60/5.
- 59-ابن سعد الطبقات الكبرى 271/6.
- 60-الرازي الجرح والتعديل 17/2.
- 61-ابن حبان الثقات 8/4، أبو الحسن العجلي معرفة الثقات 209/1.
- 62-الحاكم النيسابوري معرفة علوم الحديث 54.
- 63-ابن حجر تهذيب التهذيب 155/1.
- 64-المصدر نفسه 155/1.
- 65-الجرح والتعديل الرازي 144/2.
- 66-المصدر نفسه 146/4، الذهبي سير أعلام النبلاء 227/6، ابن حجر تهذيب التهذيب 195/4.
- 67-الذهبي سير أعلام النبلاء 228/6.
- 68-ابن حجر تهذيب التهذيب 196/4.
- 69-ابن حبان معرفة الثقات 432/1.
- 70-ميزان الاعتدال 316/3.
- 71-الجرح والتعديل 146/3، الذهبي سير أعلام النبلاء 231/5.
- 72-ميزان الاعتدال 365/2.
- 73-ابن حجر تهذيب التهذيب 15/3.
- 74-العجلي الثقات أبو الحسن 320/1، ابن حبان معرفة الثقات 159/4.

- 75-الذهبي سير أعلام النبلاء 234/5.
- 76-ابن عبد البر جامع بيان العلم 61/1.
- 77-سير أعلام النبلاء 224/4. ابن سعد الطبقات الكبرى 379/2.
- 78-سير أعلام النبلاء 224/4. ابن سعد الطبقات الكبرى 119/5.
- 79-ابن سعد الطبقات الكبرى 141/5.
- 80-المصدر نفسه 174/5.
- 81-سير أعلام النبلاء 91/6.
- 82-سير أعلام النبلاء 91/6.
- 83-سير أعلام النبلاء 92/6.
- 84-المصدر نفسه 91/6.
- 85-ميزان الاعتدال 68/3.
- 86-أبو زهرة: "مالك بن أنس" 124.
- 87-ابن سعد الطبقات الكبرى 273/6.
- 88-المصدر نفسه 343/6.
- 89-الفكر السامي الحجوي 380/2.
- 90-محمد رواس موسوعة فقه إبراهيم النخعي ص 218.
- 91-الذهبي سير أعلام النبلاء 235/5.
- 92-جامع بيان العلم 62/2.
- 93-الحجوي الفكر السامي 95/2.
- 94-البيهقي المدخل إلى السنن الكبرى 202/1.
- 95-البيهقي المدخل إلى السنن الكبرى 202/1.

